ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة

ذكر عصيان حبشي بن معز الدولة على أخيه بختيار بالبصرة وأخذه قهراً

في هذه السنة، عصى حبشي بن معز الدولة على أخيه بختيار، وكان بالبصرة لما مات والده، فحسن له من عنده من أصحابه الاستبداد بالبصرة، وذكروا له: أنّ أخاه بختيار لا يقدر على قصده، فشرع في ذلك، فانتهى الخبر إلى أخيه، فسيّر وزيره أبا الفضل العباس بن الحسين إليه، وأمره بأخذه كيف أمكن، فأظهر الوزير: أنه يريد الانحدار إلى الأهواز.

ولما بلغ واسط، أقام بها ليصلح أمرها، وكتب إلى حبشي يعده: أنه يسلّم إليه البصرة سلماً، ويصالحه عليها، ويقول له: إنني قد لزمني مال على الوزارة. ولا بد من مساعدتي. فنفذ إليه حبشي مائتي ألف درهم، وتيقّن حصول البصرة له، وأرسل الوزير إلى عسكر الأهواز، يأمرهم بقصد الأبلة في يوم ذكره لهم، وسار هو من واسط نحو البصرة، فوصلها هو وعسكر الأهواز لميعادهم، فلم يتمكن حبشي من إصلاح شأنه وما يحتاج إليه، فظفروا به وأخذوه أسيراً، وحبسوه برامهرمز، فأرسل عمّه ركن الدولة وخلّصه، فسار إلى عضد الدولة، فأقطعه إقطاعاً وافراً، وأقام عنده إلى أن مات، في آخر سنة تسع وستين وثلثمائة.

ج٧/٢٦/ط وأخذ الوزير/ من أمواله بالبصرة شيئاً كثيراً، ومن جملة ما أخذ له: خمسة عشر ألف مجلد، سوى الأجزاء، والمشرس، وما ليس له جلد[1].

ذكر البيعة لمحمد بن المستكفي

في هذه السنة، ظهر ببغداد - بين الخاص والعام - دعوة إلى رجل من أهل البيت،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٤١٤، ٤١٥)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (٢/ ٢٤٢)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ١٩٦).

اسمه: محمد بن عبد الله، وقيل: إنه الدجّال الذي وعد به رسول الله ﷺ، وأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويجدد ما عفا من أمور الدين، فمن كان من أهل السُنَّة، قيل له: إنه عباسي، ومن كان من أهل الشيعة، قيل له: إنه علوي، فكثرت الدعاة إليه والبيعة له، وكان الرجل بمصر، وقد أكرمه كافور الإخشيدي وأحسن إليه.

وكان في جملة من بايع له: سبكتكين العجمي ـ وهو: من أكابر قوّاد معزّ الدولة، وكان يتشيّع ـ فظنّه علوياً، وكتب إليه يستدعيه من مصر، فصار إلى الأنبار، وخرج سبكتكين إلى طريق الفرات، وكان يتولى حمايته، فلقي ابن المستكفي، وترجّل له وخدمه، وأخذه وعاد إلى بغداد، وهو لا يشك في حصول الأمر له، ثم ظهر لسبكتكين أنّ الرجل عباسي، فعاد عن ذلك الرأي، ففطن ابن المستكفي، وخاف هو وأصحابه فهربوا وتفرّقوا، فأخذ ابن المستكفي ومعه أخ له، وأحضرا عند بختيار، فأعطاهما الأمان، ثم إن المطيع تسلّمه من بختيار، فجدع أنفه، ثم خفي خبره[1].

ذكر استيلاء عضد الدولة على كرمان

في هذه السنة، ملك عضد الدولة بلاد كرمان، وكان سبب ذلك: أنّ أبا علي بن إلياس كان صاحبها مدّة طويلة، على ما ذكرناه، ثم إنه أصابه فالج خاف منه على نفسه، فجمع أكابر أولاده، وهم ثلاثة: اليسع، وإلياس، وسليمان. فاعتذر إلى اليسع من جفوة كانت منه له قديماً، وولاه الأمر، ثم بعده أخاه إلياس، وأمر سليمان بالعود إلى بلادهم، وهي: بلاد الصغد، وأمره بأخذ أموال له هناك، وقصد إبعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما، فسار من عند أبيه، واستولى على السيرجان.

فلما بلغ أباه ذلك، أنفذ إليه اليسع في جيش، وأمره بمحاربته وإجلائه عن البلاد، ولا يمكنه من قصد الصغد إن طلب ذلك، فسار إليه وحصره، واستظهر عليه، فلما رأى سليمان ذلك، جمع أمواله وسار نحو خراسان، واستقر أمر اليسع بالسيرجان وملكها، وأمر بنهبها فنهبت. فسأله القاضي وأعيان البلد العفو عنهم، فعفا.

ثم إن جماعة من أصحاب والده خافوه، فسعوا به إلى أبيه، فقبض عليه وسجنه في قلعة له، فمشت والدته إلى والدة أخيه إلياس، وقالت/ لها: إنّ صاحبنا قد فسخ ما

ج٧/٢٧/ط

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣١٨)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣٩، ٤٠)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩).

كان عقده لولدي، وبعده يفعل بولدك مثله، ويخرج الملك عن آل إلياس، والرأي أن تساعديني على تخليص ولدي، ليعود الأمر إلى ما كان عليه.

وكان والده أبو علي تأخذه غشية في بعض الأوقات، فيمكث زماناً طويلاً لا يعقل، فاتفقت المرأتان وجمعتا الجواري في وقت غشيته، وأخرجن اليسع من حبسه، ودلّينه من ظهر القلعة إلى الأرض، فكسر قيده وقصد العسكر، فاستبشروا به وأطاعوه، وهرب منه من كان أفسد حاله مع أبيه، وأخذ بعضهم ونجا بعضهم، وتقدّم إلى القلعة ليحصرها، فلما أفاق والده وعرف الصورة، راسل ولده وسأله أن يكف عنه، ويؤمنه على ماله وأهله، حتى يسلّم إليه القلعة وجميع أعمال كرمان، ويرحل إلى خراسان.

ويكون عوناً له هناك، فأجابه إلى ذلك، وسلّم إليه القلعة وكثيراً من المال. وأخذ معه ما أراد، وسار إلى خراسان، وقصد بخارى، فأكرمه الأمير منصور بن نوح، وأحسن إليه وقرّبه منه، فحمل منصوراً على تجهيز العساكر إلى الري، وقصد بني بُوَيه على ما ذكرناه، وأقام عنده إلى أن توفي سنة ست وخمسين وثلثمائة، بعلة الفالج على ما ذكرناه، وكان ابنه سليمان ببخارى أيضاً.

وأما اليسع، فإنه صفت له كرمان، فحمله ترف الشباب وجهله على مغالبة عضد الدولة على بعض حدود عمله، وأتاه جماعة من أصحاب عضد الدولة وأحسن إليهم، ثم عاد بعضهم إلى عضد الدولة، فاتهم اليسع الباقين، فعاقبهم ومثّل بهم.

ثم إن جماعة من أصحابه استأمنوا إلى عضد الدولة، فأحسن إليهم، وأكرمهم ووصلهم، فلما رأى أصحابه تباعد ما بين الحالين، تألّبوا عليه وفارقوه متسللين إلى عضد الدولة، وأتاه منهم في دفعة واحدة نحو ألف رجل من وجوه أصحابه، فبقي في خاصته، وفارقه معظم عسكره، فلما رأى ذلك، أخذ أمواله وأهله وسار بهم نحو بخارى لا يلوي على شيء، وسار عضد الدولة إلى كرمان، فاستولى عليها وملكها، وأخذ ما بها من أموال آل إلياس، وكان ذلك في شهر رمضان، وأقطعها ولده أبا الفوارس ـ وهو الذي لقّب بعد ذلك: شرف الدولة ـ وملك العراق، واستخلف عليها كورتكين بن جستان، وعاد إلى فارس، وراسله صاحب سجستان، وخطب له بها، وكان هذا أيضاً من الوهن على بني سامان، ومما طرق الطمع فيهم.

وأما اليسع، فإنه لما وصل إلى بخارى، أكرمه وأحسن إليه، وصار يذمّ أهل سامان في قعودهم عن نصره، وإعادته إلى ملكه، فنفي عن بخارى إلى خوارزم، وبلغ أبا

علي بن سيمجور خبره، فقصد ماله وأثقاله، وكان خلفها ببعض نواحي خراسان، فاستولى على ذلك جميعه، وأصاب اليسع رمد شديد بخوارزم فأقلقه، فحمله الضجر وعدم السعادة إلى أن قلع عينه الرمدة بيده، وكان ذلك سبب هلاكه، ولم يعد لآل إلياس بكرمان دولة، وكان الذي أصابه لشؤم عصيان والده، وثمرة عقوقه[١].

ذكر قتل أبي فراس بن حمدان

في هذه السنة، في ربيع الآخر: قتل أبو فراس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان، وسبب ذلك: أنه كان مقيماً بحمص، فجرى بينه وبين أبي المعالي بن سيف الدولة بن حمدان وحشة، فطلبه أبو المعالي، فانحاز أبو فراس إلى صدد - وهي: قرية في طرف البرية عند حمص - فجمع أبو المعالي الأعراب من بني كلاب وغيرهم، وسيّرهم في طلبه مع قرعويه، فأدركه بصدد فكبسوه، فاستأمن أصحابه، واختلط هو بمن استأمن منهم، فقال قرعويه لغلام له: اقتله. فقتله وأخذ رأسه، وتركت جثّته في البرية حتى دفنها بعض الأعراب. وأبو فراس هو: خال/ أبي المعالي بن سيف الدولة، ولقد صدق من قال: إن الملك عقيم[٢].

ج٧/٢٨/ط

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، منتصف شعبان، مات المتّقي لله إبراهيم بن المقتدر في داره، ودفن فيها[٣].

وفيها في ذي القعدة، وصلت سرية كثيرة من الروم إلى أنطاكية، فقتلوا في سوادها، وغنموا وسبوا اثني عشر ألفاً من المسلمين.

---

(١) ذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٣)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٨٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٠٨).

(٢) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ) (٣١)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٨٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٠٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣١٨).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٤١٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ) (٨٨، ٨٩)، (١٥٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ١٩٠)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٨٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٠٩).

وفيها كان بين هبة الرفعاي وبين أسد بن وزير الغبري حرب، فاستمد أسد خزر اليشكري الذي مع عمران بن شاهين صاحب البطائح، وأوقع بهبة، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة، وهزمه واستولى على جنبلا وقسين من أرض العراق، فسار سبكتكين العجمي إلى خزر وضيّق عليه، فمضى إلى البصرة، واستأمن إلى الوزير أبي الفضل.

وفيها عمل أهل بغداد يوم عاشوراء وغدير خمّ، كما جرت به عادتهم من إظهار الحزن يوم عاشوراء، والسرور يوم الغدير[1].

الوفيات

وتوفي: علي بن بندار بن الحسين أبو الحسن الصوفي، المعروف: بالصيرفي النيسابوري[2]. ج٧/٢٩/ط

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ١٨٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣٩).

(٢) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٥١ـ ٣٨٠ هـ) (١٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٠٩، ١١٠)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٨٤)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٠٩)، «المنتظم» (١٤/ ٢٠٣).